

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

كلية اللغات والآداب
قسم: اللغة والأدب العربي

الالتزام في شعر محمود درويش

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إشرافه:

* عبد الرحمان عبد الدايم

إعداد الطالبين :

* رفسى خديجة

* عقون مباركة

مجلس الجامعة

2013/2012

كلمة شكر

الحمد لله مجيب الدعوات ومغيث اللهفات
والصلاة والسلام على خير البريات
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

الشكر الجزيل للأستاذ المشرف عبد الرحمن عبد الدائم
الذي كان المعلم والسند المتين ونعم المرشد الناصح
بأفكاره وآرائه التي أعانت بحثنا
كما نتقدّم بأسمى معاني الشكر الخاصة
إلى كل من ساعدنا في هذا البحث وإلى كل من قدّم
لنا يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة لاتمام هذا العمل المتواضع
فإن وفقنا فيه فلنا أجر المحاولة والإستفادة والاستنارة الكافية
من هذا العلم الذي ليس له حدود.

خديجة و مباركة

إهداء
إلى أمي
إلى إخوتي
إلى صديقاتي
إلى كل من يعرفني

إهداء:

إلى من يضيئ المنزل بوجودهم

إخوتي حمزة و عبد الرزاق

وإلى إختاي الطيبتان صبرينة وشهيرة

وأبناء أختي الكتايت: إسلام، أنفال، نور الهدى.

إلى الذين لم تفارق دعواتهم إذناي

جدي زعموم وجدناي زهرة وثلجة

وروح جدي الغالية عمر رحمه الله

إلى كل صديقاتي: أسماء، زهرة، كاهنة، صافية، صارة، صونية، رزيقة

لإلى كل من ترقب نجاحي من قريب أو بعيد

سعاد



إهداء

إلى من رعنتي بالحب والحنان حملتني ولم تسلم مني الأحضان

لنتي سهرت على رعايتي لأعوام وتحملت من أجلي كل الآلام

لنتي رعنتي رغم بلوغي أعوام والتي قال فيها خير الآنام

الجنة تحت أقدام الأمهات

إلى أُمي الغالية

إلى المرحوم أبي الغالي رغم مرور سنة على وفاته إلا أننا نفتقده دائما ونتذكره في كل دقيقة

أبي كل زاوية من المنزل تذكرنا بك، بمجهودك الذي لم تبخله علينا لتكون خير أب أخ وصديق

إليك يا أعزَّ أب أهدي لك عملي هذا الذي كنت أتمنى أن تكون حاضرا لتفتخر به

أبي الغالي

إلى إخوتي رابع، ميلود، حسان، وأخواتي: حورية، أم السعد، حسينة

إلى اللاتي كنَّ سندا لي في السراء والضراء: صافية، العارم، جميلة وأزواجهن وأولادهن

إلى صديقاتي اللاتي عرفت منهن معنى الصداقة ومعنى الوفاء والإخلاص:

سامية، سعاد، حنان، إيمان، دلال، صبرينة، تركية، خولة، حسينة، فتيحة، سعيدة،

إلى من تقاسمت معي العناء والجهد لإنجاز هذه المذكرة

مباركة

إلى كل من جرحني في الحياة لأن الجروح علمتني الإصرار على النجاح

إلى كل من لم تسعهم مذكرتي أجدهم في قلبي ومذكرتي

أهدي ثمرة جهدي واجتهادي

خديجة





إهداء

إلى الوالدين الكريمين الذين كانا سبب وجودي وتعلّمي

إلى من ينبض قلبها حبا ويتدفق بالحنين

فكانت صدرا أسند إليه رأسي ويدا تباركني

وعينا تحرصني

إلى أمي رفيقة أفراحي وأحزاني

إليك أهدي ثمرة جهدي

"براهيمي فاطمة الزهراء"

إلى أغلى الحبايب إلى من كان مصدر عون لي

"أبي عقون العمري"

عسى أن يكون هذا العمل مصدر فخرك

إلى الأخوين العزيزين رابح والعموري


إلى جميع أخواتي وأزواجهن وأولادهن

إلى كل الأهل والأقارب

إلى كل صديقاتي: سعيدة، سعاد، سعدية، آية، نادية، خديجة، نبيلة، آمال

إلى كلّ الساهرين على حمل مشعل النور ليضيئوا للأجيال طريق لهدى والتقدم

مباركة



إن إرتباط فكرة الإلتزام بتغيير النظرة نحو مفهوم الأدب والفنّ وصلتها بحياة أضى على شعور الأديب والفنان إحساسا قويا بأهميّة الكلمة ومدى مسؤوليتها ودورها الفعّال فالأديب والفنان بإحساسه وشعوره يسعى دائما إلى ربط معاناته بواقعه الذي يعيش فيه، لذلك فالإلتزام من أهم القضايا التي كانت وما تزال تأثيراتها الواضحة والجليّة بالشعر، ولعلنا لن نبالغ إذ قلنا أنّ الإلتزام الذي أثر تأثيرا خطيرا في مضامين الشعر الحديث وصياغته منذ بداية الخمسينيات إلى يومنا هذا، يحتاج إلى وقفة متأنية تكشف على ما اقترن بتطبيق الإلتزام في مجال الشعر من دعاوي باطلّة حاولوا فرضها بعض النقاد على عائق الشعر والشعراء.

فالرغبة في البحث حول موضوع الإلتزام في شعر محمود درويش هي محاولة إلقاء أضواء كاشفة على ما كتب حول هذا الموضوع باعتباره موضوع حديث ويساير لتيارات الفلسفية والنقدية بالإضافة إلى أهمّ مميّزات الأدب الفلسطيني والتزامه بالقضايا الوطنية وهذه الأسباب والدوافع كانت كافية لاختيارنا هذا الموضوع، وهدفنا في هذه الدراسة تبيان مدى ارتباط الكاتب الفلسطيني محمود درويش بقضايا وطنه في مختلف مراحلها وقد شرعنا في إعداد هذا البحث في حدود الإمكانيات المتاحة لنا، أملا في فتح آفاق جديدة تكون لنا ولغيرنا قاعدة ينتهج على منوالها كلّ من أراد الكتابة والخوض في هذا الموضوع ولعلّ أكبر مشكلة صادفتنا ونحن بصدد إنجاز هذا البحث تتمثل أساسا في قلّة المراجع وغياب المصادر التي تجمع هذا الموضوع، ولكن بإصرار ورغبة شديدين وبفضل المساعدة التي تلقيناها من الأستاذ المشرف وبعض الزملاء الذين يهتمون بهذا النوع من الأدب استطعنا التغلّب على هذه الصّعوبات.

ومن أهمّ الأسئلة والتساؤلات التي حاولنا طرحها في هذا الموضوع الإلتزام في شعر محمود درويش هي: ما مفهوم الإلتزام؟ ما الغاية منه؟ وكيف يمكن للمبدع أن يوظّفه؟ وما هو الغرض الدلالي والجمالي منه؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وما يرتبط بها من تساؤلات أخرى عن الموضوع اعتمدنا على طريقة الإستقراء والتحليل التي رأيناها أنّها كفيلة لمعالجة الموضوع

بحيث يتكوّن هذا البحث من مقدّمة وفصلين وخاتمة، فيما يخص الفصل الأول فقد خصّصناه للحديث المفصّل عن الإلتزام في شعر محمود درويش ويتضمن هذا الفصل مبحثين اثنين: تطرّقنا في الأول إلى نشأة وجذور الإلتزام، والثاني يتحدّث عن تعريف الإلتزام لغة واصطلاحاً، أما الفصل الثاني المعنون بمظاهر الإلتزام في شعر محمود درويش فيتكون من مبحثين تطرّقنا في المبحث الأول: إلى الإلتزام الفني الجمالي أمّا الثاني خصّصناه للحديث عن الإلتزام النضالي أو الثوري .

وفي الخاتمة تحدثنا عن أهم نتائج الإلتزام في شعر محمود درويش والتي من أجلها قمنا بهذه الدراسة.

الفصل الأول:
الإلتزام
النشأة والمفهوم

إن ظاهرة الإلتزام اكتسحت أغلب المجالات النقدية الحديثة، حتى أننا لا نرى دراسة جادة تخلو من هذا التيار العارم ففكرة الإلتزام بمعناها الحالي لم تظهر في النقد الأدبي القديم في شكل نظرية مبلورة إذ أن ظهورها أو نموها لم يكتمل إلا في عصرنا الحاضر، نتيجة التطور الفكري، والأدبي والفني.

المبحث الأول: نشأة الإلتزام وجذوره:

من خلال رصد الظواهر الفنية لمنحى الإلتزام في الحركة الشعرية المتأثرة بالفكرة الإلتزامية يمكننا القول بأن التعبير عن قضايا العصر المشاركة الوجدانية كان يمثل مرآة عاكسة لما يعمل في وجدان المجتمع وأثره في مشاعر الشاعر الداعية إلى الإلتحاق من قيود الأسرة والإلتياز إلى جانب المجتمع في قضاياها ومشكلاته⁽¹⁾

فإن فكرة الإلتزام التي بنيت على أرضية العلم، وصخب المعامل وويلات الحرب والظلم، أثرت بشكل تلقائي وطبيعي على يد " كولوريدج " و"ماثيو آرنولد" حينما أعلنوا أن الفن "تقد الحياة " جاءت هذه الدعوة كرد فعل لطغيان العلم التجريبي وفقدان الثقة في النوازع الروحية، حيث دعت الضرورة إلى تحميل الشعر إعادة نشر المبادئ الإنسانية التي يحملها الدين قبل أن يفقد رصيده الروحي، ومن ثم أصبحت الدعوة إلى العودة للأدب أمراً هاماً لخلق نوع من التوازن والتعريض في عصر كثر فيه الشك في الروحانيات وانتشر فيه الرعب كما هيمنت عليه صلابة العقل بانتشار الآلة وازدهار الصناعة بصفة مطردة، وقد اشترط "ماثيو آرنولد" أن يكون الشعر على قدر وافر من الصدق الشعري والجمال الفني " حتى يتمكن للبشرية إتخاذ سنداً على مدى الدهر وبذلك تكتسب القيم الإنسانية عن طريقه صدفة والخلود والاستمرار⁽²⁾

(1) رجاء عيد، فلسفة الإلتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، الناشر منشأ المعارف الإسكندرية، جلال العزى وشركاؤه، د ط، د ت، ص 315.

(2) أحمد طالب، الإلتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين 1931-1976 - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، د ط، د ت، ص 12.

فالشعر الملتزم هو ابن العقل والفكر فهو دعوة الكلمات للأيدي لتحول الأشياء وتولد في الأرض حقولاً خصرأ وتستقبل الأجيال الأخرى، والشعر باعتباره الفن الغائر الجذور في أرض تنظر إليه، هنا على حسب مفهومه الإلتزامي بعد شيوع نظرية الإلتزام وليس معنى ذلك أن هذه الفلسفة كان يعرى من مفهومها شعرنا التراثي، بل لعله فيما سبق من إشارات ما يؤكد مشاركة الشعر في كثير من قضايا المجتمع مشاركة عضوية، تملئها ظروف الموقف بدون تقنين مذهبي أو قيامها على بلورة لنظرية مقننة في حس الشاعر وفكره⁽¹⁾.

وبما أننا نريد دراسة الشعر الملتزم الذي يعتمد على فلسفة الإلتزام بمفهومها الوجودي والماركسي، فالفلسفة الثانية هي التي لها القيم الراسخة نظراً لتشابه الكثير من الظروف التي نشأ فيها هذا المذهب، وقد نشأت على وجه التقريب هذه الظروف في تجمع الشعب في إطار اللجنة الوطنية للطلبة سنة 1976م، وبدأ هذا الكتاب والفنانون يساهمون بنتائجهم في مجلة "الكاتب المصري" و مجلة "الفجر الجديد" وغيرهما، وهنا بدأ الإرتباط الحقيقي القائم على الوعي بفلسفة ناتجة عن انتشار الكثير من الأفكار السياسية والإيديولوجيات الفكرية⁽²⁾.

ومن البديهي ألا تكون فلسفة الإلتزام واضحة أو معروفة عند العرب القدامى وإنما أخذت هذه الفلسفة تتوضح في العصر الحديث ولم تنتكس مبادئها انتشاراً واسعاً بين العرب إلا بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن الشعر العربي لم يخلو من بعض مواقف الإلتزام التي كانت تعبر عن قناعات أصحابها وسلوكهم الاجتماعي الذي يسلكونه بموجب هذه القناعات وما يملئهم عليهم الضمير الحر ومسؤولياتهم في المجتمع ولا ريب في أن الظروف التاريخية العامة هي التي ساعدت على ظهور مواقف أخرى نجد لها أساساً في نفسيات الشعراء وأحوالهم وظروفهم الشخصية

(1) رجاء عيد، فلسفة الإلتزام في النقد الأدبي بين النظري والتطبيقي، ص ص 315، 316.

(2) المرجع السابق، ص 317.

واتجاهاتهم الفكرية، ولم يقتصر ذلك عصر واحد من العصور الأدبية القديمة عند العرب وإنما نجد بؤادر الإلتزام في تلك العصور جميعا إلا أنها متباينة فيما بينها.⁽¹⁾

وقد ساهمت الموجة الطاغية في تطور الأدب العربي هي موجة "الأدب للحياة والأدب الهادف" و " الأدب الملتمزم" بتأثير البنية والأوضاع التي تعرضت لها المنطقة العربية، وتأثير الثقافة الغربية، وتطور مفاهيم الأدب والنقد فإن الشعر العربي الحديث لم يشد عن ذلك ولم يكن أمامه من سبيل يعده عن الإلتزام، إنما كانت كل العوامل تدفعه بقوة إلى أن يلتزم.

فانغمس الشعراء في الحياة العربية العامة، فشاركوا مجتمعاتهم هموما وقضايا وانعطفوا على معضلات القرن العشرين وأمراضه الحضارية وعلى مشكلات الإنسان العربي، وتحولات واقعة فعالجوها في أشعارهم.⁽²⁾

ومن هنا ظهرت الدعوة إلى مبدأ الإلتزام في أدبنا الحديث، تلك الدعوة القوية العنيفة التي روج لها بعض النقاد، والتي تتلخص في الدعوة إلى ارتباط الشاعر الجديد بأحداث عصره وقضاياها.⁽³⁾

وكانت الدعوة من قبل النقاد إلى الإلتزام في الأدب لها صدى بعيدا في أوساط النقاد والشعراء المصريين، فتعصب له من تعصب، وهاجمه من هاجم، وكان ممن هاجموه الدكتور "طه حسين" الذي هاجم التقليد والإلتزام بأي مذهب في الأدب، وأعلن أنه من أنصار الحرية المطلقة، بينما نجد أن معظم مؤيدي الإلتزام متأثرين بدعوة الاشتراكيين والوجوديين سواء إلتزام الكاتب بالاشتراك في معالجة المجتمع الحاضر، والإهتمام بالمضمون وأثاره الاجتماعية في الأدب وجعل المتعة الفنية في الأدب وسيلة لغايات إنسانية في تحرير الإنسان، وهكذا حمل الشعر الحديث في معظم نتاجه رسالة الإلتزام، وتحولت القصيدة في جو الأطر الحضارية الحديثة التي

(1) أحمد بوحاقة، الإلتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص 62.

(2) أحمد أبو حاقة، المرجع السابق ص 387.

(3) سعد دعبيس، "حوار مع قضايا الشعر المعاصر"، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1985، ص 106.

خلقتها ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية في العالم العربي إلى موقف يتصل مباشرة أو غير مباشرة بقضية من قضايا العرب المصيرية.⁽¹⁾

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن دعوة الإلتزام في الشعر العربي كانت نتائجها تتلخص بين الإيجابية والسلبية معا فمن جهة مكنت من توفير وعي أعمق لدى الشعراء والكتاب بتجارب الأمة، وربطت الكثير منهم بالصراع الحقيقي في الوطن، كما أنها خففت بذلك من مخاطر التغريب الثقافي الذي كثيرا ما تعترض سبيل الشعراء.

المبحث الثاني: تعريف الإلتزام.

1- لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور": لزوم، اللزوم، والفعل لزوم، يلزم والفاعل لازم، والمفعول به ملزوم، لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما، ولازمه ملازمة ولزاما وإلتزامة وألزمه إياه فالتزمه، ورجل لزمته، يلزم الشيء فلا يفارقه، واللزام: الفيصل جدا، وقال تعالى: "قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا" [الفرقان: آ 77]، إياكم إلى الإسلام، فقد كذبتهم فسوف يكون لزاما، أي عذابا لازما بكم، قال الزجاج: قال أبو عبيدة فيصلا: قال: وجاء في التفسير عن الجماعة أنه يعني يوم بدر وما تزال بهم فيه، فإنه لوزم بين القتلى لزاما أي فصل. وأنشد أبو عبيدة لصخر الجني:

فَأِمَّا يَنْجُو مِنْ حَتْفِ أَرْضٍ فَقَدْ لَقِيَ حُتُوفَهُمَا لِزَامًا.

وتأويل هذا الحتف إذا كان مقدرًا فهو لازم، إن نجا من حتف مكان لقيه الحتف في مكان آخر لزاما، وأنشد ابن بري:

لَا زِلْتُ مُحْمَلًا عَلَيَّ ضَعِينَةً حَتَّى الْمَمَاتِ يَكُونُ مِنْكَ لِزَامًا

وقرئ لزاما، وتأويله سوف يلزمكم تكذيبكم لزاما وتلزمكم به العقوبة ولا تعطلون التوبة، ويدخل في هذا يوم بدر مما يلزمكم من العذاب، واللزام مصدر لازم بفتح

(1) أحمد أبو حافة الإلتزام في الشعر العربي، ص 626.

اللام = مصدر لزم كالسلام بمعنى سلّم وقد قرئ بهما جميعاً، فمن كسر أوقعه موقع لازم، ومن فتح أوقعه موقع لازم، وفي حديث أشرط الساعة ذكر اللّزام.⁽¹⁾

وفسر أنه يوم بدر، وهو في اللّغة الملازمة للشيء والدوام عليه، وهو أيضاً الفصل في الحقيقة، قال: فكأنه من الأضداد، اللّزام: الموت والحساب، وقوله تعالى: "لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا" معناه لكان العذاب لازماً فأخّرهم على يوم القيامة، واللّزوم فصل الشئ من قوله كان لازماً فيصلاً، وقال غيره: هو من اللّزوم الجوهري، لزمت به ولازمته، واللّزام، الملازم، قال أبو ذؤيب:

فَلَمْ يَرَ غَيْرَ عَادِيَةٍ لِزَامًا كَمَا يَتَفَجَّرُ الْحَوْضُ اللَّفِيفُ

العادية: القوم يعدون على أرجلهم أي فحملتهم لازماً كأنهم لزموه لا يفارقونه ما هم فيه.

اللفيف: المتهور من أسفله.

والإلتزام: الإعتناق، قال الكسائي: نقول سببته سبة تكون لزام⁽²⁾

والملازم: المغالِق ولأزم: فرس وثيل بن عوف وجاء في "قاموس المحيط" للفيروز أبادي: لزم الشيء: ثبت ودام، لزم بيته: لم يفارقه، لزم الشيء: تعلق به ولم يفارقه، إلتزمه: إعتنقه .

إلتزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه، إلتزم العمل والمال: أوجبه على نفسه.⁽³⁾

وقد جاء الإلتزام في معجم مصطلحات الأدب على أنه اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان، لا مجرد تسلية غرضها الوحيد، المتعة والجمال.⁽⁴⁾

وجاء في الآية الكريمة قوله تعالى: "وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا"⁽⁵⁾

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 4، 2005، ص 195.

(2) ابن منظور: المرجع السابق، ص 195.

(3) الفيروز ابادي: "القاموس المحيط" ج4، دار المأمون، ط4، 1998، ص 175

(4) وهبة مجدي، معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، ط1، 1974، ص 75.

(5) سورة الفتح، الآية: 26.

2- اصطلاحا:

إنّ الإلتزام لفظة قديمة في الاستعمال لكن تطوّر الفكر الحديث أفضى عليها معنى اصطلاحياً جديداً، وهي كثيراً ما تطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والأدب، والفن، حيث نجد مضامينها، مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى، السياسية والاجتماعية والفكرية.

الالتزام يعني حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الايجابية الحرة من ذات صاحبه، مستجيباً في ذلك لدوافع وجدانية من أعماقه فالحرية شرط أساسي من شروط الإلتزام وليس ملتزماً صادراً عن قسر أو مجارة أو نفاق اجتماعي.⁽¹⁾

إذاً الحرية ضرورية لكل أديب فهي التي تساعده على تفجير طاقته وعواطفه حتى يستطيع التعبير عن آمال الإنسان ويعبر عن آلامه وأحلامه وهمومه وحاضره ومصيره، فإذا ما تحجرت هذه الطاقة العاطفية وجفّت فإنه لن يغني هذا الإنسان ولن ينشد، وإذا ما غنى فإنه لن يكون صادقاً ومخلصاً، فبهذا تكون الحرية شرط أساسي في أن يعبر الأديب عن عواطفه و عواطف غيره تعبيراً صادقاً، وفي أن يكون هذا التعبير مؤثراً في القارئ⁽²⁾

فمفهوم مصطلح الإلتزام في مجال الشعر: أن يلتزم الشاعر بقضايا مجتمعه وقضايا العالم أيضاً، ويراد باللتزام الشاعر بمعنى مشاركته بفكره وشعوره في القضايا الوطنية والإنسانية لقومه، وفيما يعانون من آلام، ويأملون إليه من آمال، فليس له مثلاً أن يستغرق في التأمل في الجمال والخير المحض في حين يعاني وطنه ويلات الاحتلال، وعناء الطغيان.

وواضح أن مبدأ "الإلتزام" يهتم بالمضمون، وأثره الاجتماعي في الأدب ويجعل المتعة الفنية في الأدب وسيلة لغايات إنسانية في سبيل تحرير الإنسان وتقدمه.

(1) أحمد أبو حاقّة، الإلتزام في الشعر العربي، ص 14.

(2) محمد مصايف، النقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1981، ص

نجد الفيلسوف "جابر بيل مارسيل" قد كتب سنة 1919 في مذكراته ما يلي: "يظهر لي أن فعل أراد معناه إجمالاً التزم، واقصد بذلك التزم أو قامر بواقعه الخاص، أي أن يضع الإنسان نفسه فيما يريد...".⁽¹⁾

فالإلتزام بحسبه " هو إبداء وفاء للنفس " : إنه الفعل الطوعي والفعلي الذي يحدد الشخص ذاته، واختياره وفق مسعى ينطوي على قسط من الخطر والمجهول.

وبالنسبة للفلاسفة " موني" أو "مارسيل" أو " جاك هارتان" الإلتزام هو النقطة التي يلتقي عندها ويتواشج وتواشج الفردي الجماعي، وحيث يترجم الشخص بالأفعال الآخرين الاختيار الذي أقدم عليه، فإن الإلتزام يعود إلى قرار أخلاقي يريد الفرد عن طريقه أن يلاءم بين فعله العملي وبين قناعاته الحميمية مع ما في ذلك من مخاطر.⁽²⁾

ولكي تتضح معالم مضي الإلتزام في الفلسفة الواقعية الاشتراكية في الفن، يلزم أن نعرض بإيجاز الأصول الفلسفة الماركسية بحيث نبنت على أرضها جذور الواقعية والتي قننت لتخدم الفلسفة الماركسية ويعتبر "كارل ماركس" (**Karle Marx**) 1818-1883 و " فريديريك إنجلز" (**Frederik Engls**) 1820-1905 هما مؤسسا المادية الياكتيكية التي طورها فيما بعد "لينين" 1870-1924.

فقد كانت عند " الماركسيين": فكرة الإلتزام نقطة إرتكاز المفاهيم الماركسية في الجمال إذ تربط الماركسية بين الفن والمجتمع مؤسسة ذلك على نظرية الإنعكاس (**Réflexion**) وهي لا تفرق بين فن وآخر فالكاتب أو الفنان، إنما يعبر عن وضع إجتماعي وموقف تاريخي محددتين، ولذا كان صراع الطبقات ليس هو المبدع الخلاق ولكن المبدع الخلاق هو البحث عن تعبير صحيح عن جميع العلاقات الإجتماعية القائمة على قاعدة معينة، وصراع الطبقات يؤلف جزءاً جوهرياً من هذه

(1) سعد دعبيس، حوار مع قضايا الشعر المعاصر، ص 15.

(2) بونوا دوني: الأدب والالتزام من باسكال إلى سارتر، ترجمة محمد برادة، شارع الجبلية، القاهرة، د.ط،

العلاقات ويعتبر وجها أساسيا من وجوه الموقف التاريخي فثمة إهمال واضح لدور الفنان وذاته في الإبداع، وكما يتضح في قول فريديريك إنجلز: " إن القصة ذات الهدف الاشتراكي تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل عندما تحطم بتصويرها الصادق والعلاقات الواقعية، الأوهام القديمة عن طبيعة هذه العلاقات ولا يجب أن يتدخل المؤلف بنفسه ليملي أو يفرض حكمه، لأن الوقائع التي يعرضها ويصورها لا تحتاج أبدا إلى وسيط فإن الصورة المسلّم بصحتها لمجتمع متعفن توظف الرغبة في إيجاد مجتمع شريف"⁽¹⁾

أما الواقعية الاشتراكية تنطلق في الإلتزامها من تعاليم "كارل ماركس" ونظريته في الجدل المادي، وخالصة ذلك أنّ الإنسان لا بد له قبل الإهتمام بالسياسة والعلم والدين والفن من أن يحصل على طعامه، وشرابه، وملبسه، ومسكنه، وسائرها يؤمن له بالاستقرار في العيش.

فالواقعية الإشتراكية ترى: وجوب التزم الشاعر شأنه في ذلك شأن الناثر، فالشعر هو الحقيقة في صورة من صور التأمل، والشاعر يفكر وإن يكن تفكيره في شكل صور، وهو لا يبرهن على الحقيقة، (...) فالشعر الحديث، في نظر هؤلاء هو شعر الحقيقة، ولهذا لا يحمل الخيال في الشعر إذا كان كذبا أو متجاوزا نطاق المحسوس والمعقول"⁽²⁾

والشكل المضمون يجب أن ينسجم في الوحدة الفكرية، يدل على الجمال، والجمال منحصر في الحياة والحقيقة، فجمال الشعر يصادق الإنسان في معانيه في الحياة، لا أن يخلق الفنان خلقا من تلقاء نفسه "

وقد ظهرت دعوة "الإلتزام الشاعر" في فرنسا بتأثير الواقعية الاجتماعية الجديدة حوالي عام 1935 وكانت في تفاصيلها صدى مباشرا لآراء "مايا كوفسكي" الذي

(1) محمد فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش، "إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

ط1، 2001، ص 213

(2) سعد دعبيس، حوار مع قضايا الشعر المعاصر، ص 108.

دعى إلى أن الشرط الأساسي لإنتاج الشاعر هو ظهور مسألة من مسائل المجتمع لا يتصور حلّها إلاّ بمساهمة الشعر في حلّها.

الفصل الثاني:
مظاهر الإلتزام في شعر
محمود درويش

كانت العلاقة بين الأدب والمجتمع في فلسطين علاقة حميمية ليس لكونها قضية توجه إجتماعي أو إلتزام إيديولوجي ينظر إلى المجتمع نظرة خاصة يحققها في الأدب، وإنما كانت قضية وطن مهدد بالمحو التاريخي، وليس تكويننا إجتماعيا مهدد بتصفية وجوده لا السياسي أو الاقتصادي فحسب وإنما وجوده الإنساني.

ومن هنا كان الشعر الفلسطيني فعلاً ثورياً ومواجهة فنية تواكب أو تقود مواجهة أخرى على صعيد الواقع اليومي، وتاريخ الفلسطيني يسجل في كثير من صفحاته هذه المشاركة الفنية في التصدي والتوعية والتعبير منذ أواخر القرن التاسع عشر.

وفي العصر الحديث أدت التحديات الإسرائيلية اليومية إلى اختصار فترة من طفولة العمل الفني في الأرض المحتلة صرفتها حركة الأدب العربي المعاصر في مناقشة طويلة حول مدى إلتزام الفن.

وعمّا إن كان الفن الملتزم فناً خلاقاً، فقد كان ثقل المؤامرة الإسرائيلية على الثقافة العربية في فلسطين المحتلة يشكل من تلقائه حلاً سريعاً لذلك الجدل وبكلمة أخرى لم تكن قضية الأدب الملتزم بين الغالبية الساحقة من أدباء فلسطين المحتلة موضع جدل، كان الجدل فيها يشكل رفاها لم يقبله أحد، وقد كانت حياة محمود درويش إختصاراً لقضية وطن شعب في فرد شاعر.

المبحث الأول: الالتزام الجمالي أو الفني

"محمود درويش" شاعر عاطفي وهو شاعر تتبع موهبته من محبة الحياة وعشق الجمال في الطبيعة والإنسان، وليس شاعرا تتبع موهبته من الكراهية أو النقمة أو اليأس، إن محمود درويش شعره غني بالعاطفة الإنسانية في كثير من قصائده وهو يعبر عن هذه العاطفة، عاطفة الحب، تعبيراً جديداً ومتنوعاً ومتكبراً في صورته وخیالاته المختلفة (1)

إنه عاشق من الدرجة الأولى، يملأ العشق قلبه بالعواطف الخاصة الحارة، وهي عواطف تفيض من هذا القلب على كل قضية أخرى تتصل بحياة الشاعر أو بفكره على أن العاطفة في شعره عاطفه مجردة لأنها ترتبط كل الارتباط بالقضية التي يعيش معها في كل لحظة من حياته وهي قضية وطنه، كما أن هذه العاطفة تتأثر كل التأثير بالجو الخالق التعيس الذي تعيش فيه الأقلية العربية، داخل الأرض المحتلة، فالحب في شعر "محمود درويش" هو زهرة يحيط بها كثير من الشوك فنجدته يقول:

تَشَهَّيْتُ الطُّفُولَةَ فِيهِ

عَصَافِيرُ الرِّبِيِّعِ

تُجَرِّدُ الشَّجَرَ

وَصَوْتُكَ كَمَا كَانَ يَا مَكَانَ

يَأْتِي مِنَ الْأَبِّارِ أَحْيَانًا

نَقْرًا يَا هَكَذَا النَّارُ (2)

(1) محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، دار فيليبس للنشر،

الجزائر، ط1، 2008، ص 31.

(2) محمود درويش، الديوان، مجلد 2، دار العودة، بيروت، ط1، 1994، ص 94.

فموضوع الإلتزام هو موضوع الشعر عند "محمود درويش" له علاقة بمناطق لا عقلية تتدخل فيها الأنتروبولوجيا والأركيولوجيا والميتولوجيا في بلورة وتعميق مفهوم الوطن عكس الإيمان الفكري بإيديولوجية ما حيث لا يمكن مهما كان إبداع الأديب وموهبته أن يلغي المساحة الفارقة بين العقل في ملكوته وملكات الإنسان الأخرى من حسن وعاطفة وخيال.

فمن حميمية العلاقة الوطن والموطن يصبح الإلتزام بقضية الوطن في شعر "محمود درويش" واحداً من ظواهر شعره الجمالية لا الفكرية غير أن ذلك لا يعني عدم خضوع هذه الظاهرة لمعطيات الواقع والتاريخ التي يقدمها، لنقل وعي الشاعر وليس عقله كمادة أولية قابلة للممارسة الإبداعية عليها مثلها مثل اللغة تشكيلها والواقع قبل تصويره داخل النص الشعري، هذه العلاقة بين الواقع التاريخي والاجتماعي وبين الظهور الجمالي للالتزام تفرض تقسيم شعر "محمود درويش" إلى مراحل حسب العلامات الفارقة في تاريخ القضية التي كانت استجابة الشاعر لها ملموسا وفارقا في إبداعه الشعري⁽¹⁾

فشعر "محمود درويش" ينتمي أو ينبثق من الوعي الفعلي للشعب، هذا الوعي المتكئ على ماضيه وتراثه، الأمر الذي حرمه من تشكيل رؤية عن العالم متماسكة ومتلاحمة.

وعلاقة المواطن بالوطن تبين عدم إحاطة الشاعر لهذه العلاقة وإحساسه بقصوره عنها فيبدأ من الملكية البسيطة جدا والتي يتساوى فيها الوطن وأشياء لا نمتلك قدسية فيقول:

كَانَ لِي فِي الْمَطَرِ الْأَوَّلِ

يَا ذَا الْعُيُونِ السَّوْدِ

بُسْتَانٍ وَدَارٍ

(1) محمد فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش ، ص 217.

كَانَ لِي مِعْطَفٌ صُوفٍ

وَبُذَارٌ⁽¹⁾

كما أن الانتقال المباشر من الأرض إلى المرأة لا ينمي هذا العلاقة وإنما يهبط بها إلى مستوى عاطفي لا يرقى إلا للانتماء للوطن من جذور نضرب في المكونات النفسية العميقة للشعب، إن علاقة المواطنة بالعلاقة العاطفية في قول الشاعر:⁽²⁾

أِهْ يَا جَرْحَى الْمَكَابِرِ

وطني ليس حِقْبَةً

وَأَنَا لَسْتُ مُسَافِرًا

إِنِّي الْعَاشِقُ وَالْأَرْضُ وَالْحَبِيبَةُ

ونجد الشاعر قد أضرب عن مستويي التعبير والتفت إلى علاقة غامضة تربط عضويا بين الأرض والشعب في نسيج واحد فيتوحد الإنسان بتاريخ الأرض:

تَارِيخُهُ أَنْفَاسٌ مَزْرُوعَةٌ تَسْطُو عَلَيْهَا كَفُّ شَرِيرٍ

وَعُصُونُ زَيْتُونٍ مَقْتَبَسَةٍ ذُبُلَتْ عَلَيْهَا قَطْرَةَ النُّورِ

ونجد أن الإنسان أصبح ظاهرة طبيعية من ظواهره الأرض الوطن⁽³⁾:

جِلْدُهُ يَنْدِفُ النَّدَى

يَدُهُ تُورِقُ الشَّجَرَ

(1) محمود درويش، الديوان، مجلد 2، ص، 20.

(2) محمد فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش، ص 218.

(3) محمد فكري الجزار: المرجع السابق، ص 219.

ويصبح التداخل أكثر عضوية هذه جلدي وعظمي ويتمهى الإثنان الإنسان والأرض في جغرافية واحدة.

نَحْنُ فِي حَلٍّ مِنَ التَّنْكَارِ

فَالْكَرَامِلُ فِينَا

وَعَلَى أَهْدَابِنَا عُشْبُ الْجَلِيلِ

لَا تَقُولِي لَيْتَنَا نَرَكُضُ كَالنَّهْرِ إِلَيْهَا

لَا تَقُولِي

نَحْنُ فِي لَحْمِ بِلَادِي... هِيَ فِينَا⁽¹⁾

من هذه العضوية تتبثق أهمية التمسك بالأرض والبقاء عليها كشرط للحياة⁽²⁾

يَا نُوحُ: لَا تَرَحَّلْ بِنَا

إِنَّ الْمَمَاتَ هُنَا سَلَامَةً

إِنَّ جُذُورَ لَا تَعِيشُ بِغَيْرِ أَرْضٍ

وَلَتَكُنْ الْأَرْضُ قِيَامَهُ

إنّ مسألة الاحتلال ترفع العلاقة السرية بين المواطن والوطن من أطباق اللاوعي جاعلا منها قضية وعي، فيتكئ على المأساة ليعلن وجوده منفلتا من أسر التعبير العاطفي المحدود إلى سعة التشكيل الجمالي في إيحائية ثرية عن إنتمائه للوطن، ولا يتجسّد إلا في وصف مأساته⁽³⁾

أَنَا مَنْ تَحْوَرُّ الْأَغْلَالُ

⁽¹⁾ محمود درويش، الديوان، مجلد2، ص 35

⁽²⁾ محمد فكري الجزّار، الخطاب الشعري عند محمود درويش، ص 219.

⁽³⁾ محمود درويش، "الأعمال الأولى"، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2005، ص 125.

في جُدِي

شكلاً للوطنِ

أو في مأساة شعبه الإستشهادُ

كانَ الشُّهداءُ

يقرأونَ الوطنَ الضائعَ في أجسامهمْ

شمساً وماءاً

إن التعبير عن الانتماء لا يمتلك جمالياته إلا من منظور الواقع المأساوي وهو حيث يغضّ بصره عنه يقع في ضيق التقرير الذي يفتقر إلى إمكانية التعبير عن هذه العلاقة السحرية والثرية بين المواطن والوطن

المبحث الثاني: الالتزام النضالي أو الثوري:

إلتزم "محمود درويش" بقضية وطنه، ومعاناته المأساة واضطهاد السلطات المحتلة، وأمله بانتهاء الليل وانحسار ظلامه عن فجر القوم المشرق ويستبشر بالنصر والتحرر والانطلاق حيث يقول (1)

مَسَاءٌ صَغِيرٌ عَلَى قَرْيَةٍ مُهْمَلَةٍ

وَعَيْنَانِ نَائِمَتَانِ

أَعُودَ ثَلَاثِينَ عَامًا

وَحَمْسِينَ حُرُوبٍ

وَأَشْهَدُ أَنَّ الزَّمَانَ

يُخْبِي لِي سُنْبُلَةً

يُغْنِي الْمُغْنِي

عَنِ النَّارِ وَالْغُرَبَاءِ

يعود الشاعر بالذكرى إلى ذلك المساء المشؤوم ليلة أخرج من قريته تحت وابل الرصاص والقذائف المميته، وقد مرّ على ذلك ثلاثون عاما وخمس حروب ولكن الأعوام الثلاثين غير قادرة على محو تلك الذكرى، والحروب الخمس بما أسفرت عنه من هزائم متواصلة لأهل الحق، وانتصارات لأهل الباطل، غير قادرة على إطفاء جذوة الأول من قلب الشاعر وقلوب مواطنيه، فهو رغم ذلك يشهد بأن الزمان يخبي له سنبله و السنبله رمز الغلال الطيبة الوفيرة، التي يحصدها القوم الزارعين نتيجة كدّهم وكفاحهم في الحياة فالزمان يخبي للمقاومة والنضال في سبيل تحرير الوطن السليب سنابل النصر والعواطف الطيبة، وفي انتظار هذه العواقب راح

(1) محمد فكري الجزّار، الخطاب الشعري عند محمود درويش، ص 220

الشاعر يغني عن النار والغرباء والمأساة والكفاح والأرض والأطفال، والأمس والغد، فيما راق ذلك للسلطات العسكرية المحتلة⁽¹⁾

وقد تأخذ القضية صورة الألم الزائف عندما لا يتحرك البعض نحو الإتجاه الصحيح للعمل من أجل البلد الضائع فيكون الإنتظار أشبه بحالة إحتضار طويلة، وعندما يرى الشاعر مزايدات صفقة باسم فلسطين يحس أن احتضاره سيطول يقول محمود درويش⁽²⁾ :

حَالَةُ الإِحْتِضَارِ الطَّوِيلَةِ

أَرْجَعْتَنِي إِلَى شَارِعٍ فِي ضَوَاحِي الطُّفُولَةِ

أَدْخَلْتَنِي بُيُوتًا

قُلُوبًا

سَنَابِلَ

مَنْحَتِي هُويَّةً

جَعَلْتَنِي قَضِيَّةً

حَالَةُ الإِحْتِضَارِ الطَّوِيلَةِ...

وفي الصورة نفسها يأسى الشاعر لتلك الأمانى التي يحلم بها في العودة إلى القدس من غير أن يلازمها فيقول عن " القدس":

نَرَسُمُ القُدْسَ

إِلَهٌ يَتَحَرَّى فَوْقَ خَطِّ دَاكِنِ الخُضْرَةِ أَشْبَاهُ عَصَافِيرٍ

تُهَاجِرُ

(1) احمد أبو حاقه، الالتزام في الشعر العربي، ص 659.

(2) رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد بين النظرية والتطبيق، ص ص 324-325.

وَفَضَاءٌ وَاسِعٌ يَمْتَدُّ مِنْ عَوْرَةِ جُنْدِي إِلَى تَارِيخِ شَاعِرٍ

تجلى اختلاط موقف الشاعر "محمود درويش" من الموت بموقفه من الاستشهاد في ساحة النضال، فالشهداء الذين سقطوا صرعى في مذبحة "كفر قاسم" يتحولون إلى أزاهير تنبت في الأرض المعطاة وإلى وعود أجله بمستقبل شعب يعتزم أن يتحرر⁽¹⁾

أُحَاوِرُ وَرَقَةً تُوتِ

وَمِنْ سُوءِ حَظِّ الْعَوَاصِفِ أَنَّ الْمَطَرَ

يُعِيدُكَ حَيَّةً

وَأَنَّ ضَحِيَّتَهَا لَا تَمُوتُ

فهو شهيد إلا أنه يظل حياً مثل بذرة في التراب ما إن تهبّ العواطف وتسقط الأمطار، وهنا دون شك استخدم الشاعر المطر والعواصف استخداماً رمزياً أو مجازياً.

والموت في سبيل الوطن في ميدان القتال ليس موتاً بمعناه المؤلف المعروف إنما هو ولادة جديدة، مصداقاً لقول الشاعر محمود درويش⁽²⁾:

كَانَتْ هُوَيْتُنَا مَلَايِينًا مِنَ الْأَرْهَارِ

الرَّيْحُ مَنَزَلُنَا

وَصَوْتُ حَبِيبَتِي قَبْلُ

فكون الاحتلال الصهيوني لفلسطين احتلالاً إستراتيجياً يعني أنه لا يتحقق إلا بواسطة عملية تفريغ جماعية لأرض من سكانها الفلسطينيين فالاحتلال لا يأخذ وصفه

(1) إبراهيم خليل، "مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث" دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003،

(2) محمد فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش، ص ص 20-22

الحقيقي إلا من خلال فعله الوحشي، والتي تتطور أشكالها من الغضب إلى الصمود إلى الدعوة للقتال يقول: "درويش في مقدمة قصائد ديوانه الأولى:

حَسْبِي بِأَنِّي غَاضِبٌ
وَالنَّارُ أَوْلُّهَا الغَضَبُ.

إنه الغضب المؤسس لا على رؤية خاصة أو وعي بأبعاد القضية ولكن على وعي جمعي بسيط يدرج الاحتلال الصهيوني في دورة الاستعمار القديم لاغيا خصوصيته الاستيطانية وما يتكئ عليه من عقيدة دينية و حقائق تاريخية، ورؤية للوضع الدولي غالبا ما أفادته.

ولا يحول الشاعر دون التمسك بالأرض قهراً أو إغتصاباً فإن هذا وذلك يؤكد أن صحة الإختيار ومن هنا يحمل " الموت ورموزه " " الصليب " " المشنقة " " الدم " قيمة تفاؤلية تفتح طاقة الأمل، يقول درويش⁽¹⁾

المُغْنِي عَلَى صَلِيبِ الأَلَمِ
جُرْحُهُ سَاطِعٌ كَنَجْمٍ

وحقيقة السياسة الإسرائيلية قد نضجتها حقيقة الممارسات وبعدها عن السلام، فقد دمّرت حملتهم عملية السلام⁽²⁾

قَالَتْ إِمْرَأَةٌ لِلسَّحَابَةِ
غَطِّي حَبِيبِي
فَإِنَّ ثِيَابِي مُبَلَّلَةٌ بِدَمِهِ

(1) محمد فكري الجزار، المرجع السابق، ص 20-22

(2) محمود درويش، الأعمال الجديدة، رياض الرّيس للكتب والنشر، ط1، 2004، ص 222.

وربما كان شعر "محمود درويش" أفضل مستتببت نمت فيه قيم الحب الجديدة، لأنه خلط الحبيبة بالوطن وخط مشاعر الثورة بمشاعر الحب، وجعل الالتزام الثوري الفلسطيني أشبه بالترام عشقي أبدي لأفكاك منه.

ويمكن في هذا المجال تناول شعر محمود درويش من ناحيتين:

الناحية الأولى: تغيير مفهوم الحب بسبب اختبارات النضال، فالحب القديم الرّخو يلغي عند المناضل، وكذلك جماليات الحياة تنتقل إلى مستوى جديد⁽¹⁾:

لَا بُدَّ لِي أَنْ أَرْفُضَ الْوَرْدَ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْقَامُوسِ أَوْ دِيُونِ الشَّعْرِ

يَنْبُتُ الْوَرْدُ عَلَى سَاعِدِ فَلَاحٍ وَفِي قَبْضَةِ عَامِلٍ

يَنْبُتُ الْوَرْدُ عَلَى جُرْحٍ مُقَاتِلٍ

وَعَلَى جِهَتِهِ الصَّخْرُ

إذن الحب يستقي من المشاركة النضالية وليس من قراءة دواوين الغزل، أو البوح بمشاعر اتجاه هجران الحبيبة أو متعة الوصال، أو التغزل بالجمال الجسماني.

الناحية الثانية: هي أنّ الحب وسيلة للنضال وحافز للقتال وليس وسيلة للارتخاء .

إنّ "محمود درويش" يرى في الحب دافعاً، ويعتقد أنّ المعركة معركة تحرر النفس من إطار العلاقات الخاصة إلى إطار الكفاح المشترك للجميع من رجال ونساء، لأنّ الحبّ الصّحيح يستدعي تمرّد أصحّ، ولعلّ هذه الفترة الشعريّة توضح جوهر هذه الحالة الوجدانية⁽²⁾.

وَلَكِنِّي لَا أُغْنِي كَلِّ الْبَلَابِلِ

فَإِنَّ السَّلَاسِلَ

(1) محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، دار فليتس للنشر، الجزائر، ط1، 2008، ص 32.

(2) نفسه، ص 33.

تُعَلِّمُنِي أَنْ أُقَاتِلَ

أُقَاتِلَ.....أُقَاتِلَ

لِنَائِي أُحِبُّكَ أَكْثَرَ

هكذا كان "محمود درويش" القطب البارز والنجم الساطع في السماء العربية والعالمية، فمسيرته أغنى من أن تلخص في صفحات أو سطور فهو الشاعر الذي دخل ساحة الشعر وترعرع فيها فأصبح كسرب الحمام أينما يحط يترك أثره محفورا في ذاكرة الإنسان.

أحبَّ الوطن والحرية وهذا يتجسّد في إلتزامه بقضية وطنه وشعبه، فشعره جاء غنياً بالعاطفة الإنسانية في كثير من قصائده فقد عبّر عنها تعبيراً جديداً وامتوّعاً وهذا دليل على نموّ وعيه الجمالي كما أنه إلتزم إلتزاماً ثورياً فلسطينياً الذي جعله أشبه بالترام عشقي لأبدي لوطنه.

خاتمة

خاتمة:

لم يكن من العيب أن نبرز مبادئ الإلتزام في الفكر العالمي المعاصر بعد أن تغيّرت أشكال المجتمعات البشرية وأنظمتها واتجاهاتها فقد شعر الإنسان بأن فرديّته أخذت بالذوبان لعجزها عن تحقيق ما تقتضيه الحياة العصرية وكان من سنّة هذه الحياة العصرية أنّ علاقة الفرد بحياته الإجتماعية وبالمحيط الذي يعيش في كنفه أخذت تتوثق يوماً بعد يوم بحيث لم يعد بمقدور أي إنسان مهما بلغت إمكاناته ووسائله وظروف تفكيره أن يتجاهل مجتمعه والقوم المحيطين به وقد يتجاوز الأمر في ذلك إلى شعور الإنسان شاء أم أبى بتوثيق الإرتباط بينه وبين مجتمعه.

وها هو محمود درويش شاعر القضية الفلسطينية الذي سخر قلمه من أجل قضية وطنه فكان شعره جنبا إلى جنب مع الرصاص والحجر يمتزج في شعره الخاصّ بالعام وتتداخل تجربته الذاتية بالهواجس الوطنيّة الواعية والمشاعر القومية والأحاسيس الإنسانية فهو شاعر القضية الإنسانية ولا نقصد من وراء ذلك قضية فلسطين الدامية وما نتج عنها أنّها قضية الإنسان المقموع في كلّ زمان ومكان الذي اقتلع من أرضه بصورة وحشيّة من أجل تراثه وتاريخه وثقافته.

وقد أدى ارتباط مبدأ الإلتزام بالصراعات السياسيّة والمذهبية في عالمنا العربي بعد الحرب العالمية الثانية إلى نتائج خطيرة في مسيرة الشعر العربي الحديث ومن موجز النتائج المتوصل إليها في هذا البحث ما يلي:

1- تأثير الإلتزام الخطير في مضامين الشعر العربي كان منذ بداية الخمسينيات إلى يومنا هذا عن طريق الدّعوات التي حاول بعض النقاد فرضها على عاتق الشّعراء والشّعراء ومن ثمّ لم يكن أمامهم من سبيل يبعدهم عن الإلتزام إنّما كانت كلّ العوامل تدفعهم بقوة إلى أن يلتزموا.

2- إنّ دعوة الإلتزام في الشعر العربي كانت نتائجها ذات اتجاهين الأوّل إيجابي وآخر سلبي بحيث ساعدت على نشر الوعي لدى الأدباء وربط الكثير منهم بالصراع الحقيقي في الوطن، كما أنها خفت من مخاطر التغريب الذي كان يعترض سبيلهم.

3- إن شعر محمود درويش أفضل مستنبت نمت فيه قيم الحب الجديدة لأنه خلط مشاعر الثورة بمشاعر الحب وجعل الإلتزام الثوري أشبه بالإلتزام عشق أدبي لا فكاك منه.

4- إنّ علاقة محمود درويش بوطنه وإلتزامه بالقضية يعتبر مظهر من مظاهر شعره الجمالي.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

القرآن الكريم

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2005.
- 2- محمود درويش، الديوان، مجلد 2، دار العودة، بيروت، ط1، 1994.
- 3- محمود درويش، الأعمال الأولى، رياض الرّيس للكتب والنّشر، ط1، 2005
- 4- محمود درويش، الأعمال الجديدة، رياض الرّس للكتب والنّشر، ط1، 2004.

ب- المراجع

- 1- أبو حاقّة احمد، الإلتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979.
- 2- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، ج1، دار المأمون، ط4، 1998.
- 3- خليل ابراهيم، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دارالمسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.
- 4- درويش محمود، رحلة عمر في دروب الشعر، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، دار فليتس للنشر، ط1، 2008.
- 5- دعيبس سعد، حوار مع قضايا الشعر المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، 1985.
- 6- دوني بونوا، الأدب والإلتزام من باسكال إلى سارتر، ترجمة محمد برادة، شارع الجبالية، القاهرة، د.ط، 2005.
- 7- طالب أحمد، الإلتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين 1931-1976، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.
- 8- عيد رجاء، فلسفة الإلتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت.

- 9- فكري الجزّار محمد، الخطاب الشعري عند محمود درويش، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.
- 10- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، ط1، 1979.

الفقرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة.....(05-04)

الفصل الأول: الإلتزام النشأة والمفهوم.....(14-06)

- **المبحث الأول: نشأة وجذور الإلتزام.....(06)**

- **المبحث الثاني: تعريف الإلتزام لغة واصطلاحاً.....(09)**

الفصل الثاني: مظاهر الإلتزام في شعر محمود درويش.....(27-16)

- **المبحث الأول: الإلتزام الجمالي أو الفني.....(17)**

- **المبحث الثاني: الإلتزام النضالي أو الثوري.....(22)**

خاتمة.....(28)

قائمة المصادر والمراجع.....(31)

الفهرس